ملاحظات عابرة :

السيدات والتدخين — أفراح الشعب — الإشاعات

(١)

مارأيت امرأة تدخن إلا تصورت القذارة المجسمة ، وشممت الريح الكريهة ، واوكانت منى على بعد أمتار ! ولكنه تقليد القرود الذى تندفع إليه المرأة فى كثير من الأحيان !

أرادت المرأة أن تنال حريتها — على الوجه الذى رأته ورآه لها كثير من المهرجين — وفهمت أنها لاتنال هذه الحرية كاملة حتى تنقلب رجلا . والرجل يدخن فلا بد إذن من التدخين !

هذه هى المسألة فى بساطة ، و إلا فما يستطيع إنسان أن يقول : إن التدخين يجمل المرأة وهو يترك آثاره صفراء قذرة فى أصابعها وشفتيها ، كما يترك رائحته الدخنة فى أنفاسها . هـذه الأنفاس التى طالما شبب الشعراء بطيبها وزكاوتها . وتلكم الشفـاة التى حفل الفن بأوصافها الجميلة !

فأى شيطان رجيم وسـوس للمرأة فى القرن العشرين أن تحطم آمال الشعراء وتصـدم أذواقهم ، وأن تشوه هذا الجمال الذى وهبته الطبيعة لها غير عابئة ولا لاهية؟ نعم أى شيطان ! فما يستطيع غير الشيطان أن يوسوس بهذه القذارة ، وأن يوحى بهذا التشويه !

وليس ما يتركه التدخين فى الأصابع والشفاه والأنفاس هو كل ما هنالك ، فما خفى كان أعظم . فالرجل وصدره أصلب ورئته أفسح يجد من التدخين أعقابا فى تنفسه ويجد هـذه الظاهرة القذرة ، ظاهرة السعال المتحشرج السقيم .

فهل تستطيع ياسيدى القارئ أن تتصور هذه السيدة الرشيقة الأنيقة وهى تكح وتحشرج ثم يعترض حلقها مايعترض حلوق الرجال ، فيبين ذلك فى صوت البحة ، ثم إذا هى تفتح فمها الرشيق الأنيق لتقذف بهذا الشىء كما يصنع المدخنون من الرجال .

أى شيطان مرة أخرى ، قد قاد امرأة القرن العشرين إلى هذه الهاوية .

إنها الحرية الطائشة ، والتقليد الأعمى و " المودة " التى لاتعى ماينفع وما يضر !

وعهدى بالمرأة شديدة الحرص على كل مايمس جمالها ، أو يشوه أناقتها ، فهل فسدت فطرة المرأة كذلك حتى غفلت عن مساس التدخين بالجمال وتشويهه للأناقة ؟ أجل فسدت فطرتها بفضل الرجل الذى يوسوس لها بهذه " المودة " فتتبعه — والرجل والمرأة — فى هذه الفترة — زائغان عن الفطرة ، مخموران يعصف بهما دوار المدنية الكاذبة فهما لايشعران .

يا سيدتى :

رفقا بجمالك ، ورحمة بأناقتك . . . رفقا بأصابعك وشفتيك وأنفاسك . ورحمة صدرك ورئتيك من هذه العادة المسيئة .

(٢)

منذ أيام تزوج " س " من الناس من أفراد الجمهور المصرى الكريم فى ضاحية من ضواحى القاهرة و " س " هذا من الناس ابن " س " آخر من الناس وقد شاء أهله أن يفرحوا بزواج نجلهم العزيز ، فأقاموا سرادقا كبيرا زحم الطريق أمام الدار ، وجلبوا إليه المطربين والمهللين .

وفى عصر اليوم الموعود طاف " العريس " فى عربة مكشوفة ومعه جماعة من أصحابه فى عشرين عربة أخرى يهتفون ويضجون بشوارع المدينة والعزب الملحقة بها .

وشاهد بعض النازلين فى الضاحية من أفراد الجيوش البريطانية هذا الموكب الفخم ، فحسبوا أنه مهرجان شعبى ، وفهموا — ولهم العذر — أن " س " هذا لابد أن يكون ذا مقام شعبى عظيم ، فتلك إذن أفراح الشعب ، لا فرح فرد ! .

وساقتهم غريزتهم الاجتماعية وآداب الجوار إلى المشاركة فى " أفراح الشعب " فجاءوا بسيارة من سيارات الجيش فزينوها بالأزهار الجميلة ، ثم طافوا مع الموكب مشاركين فى السرور حتى عاد إلى السرادق ، فقدموا الباقات ، وقدموا التهنئة لكل من صادفوه فى السرادق من أفراد الشعب . أليست هذه هى " أفراح الشعب " فكل فرد فيها شريك ؟ !

هكذا فهم أولئك الأوربيون ، فما يستطيعون أن يفهموا أن فردا من الناس يريد أن يتزوج فيقيم الدنيا ويقعدها هكذا ، وينصب السرادقات فى وسط المدينة ، ويطوف بالمواكب فى طرقاتها ، وتضج الجماهير من حوله فى السرادق والعربات هذا الضجيج ، وتطل النساء من النوافذ لرؤيته وهن يزغردن ملء أفواههن من كل شرفة ونافذة !

فماذا بالله لو علموا أن " س " هذا فرد من الناس . وأن هذه ليست " أفراح الشعب " وإنما هو فرح هذا " الفرد " ؟ .

أخشى أن يكون طول إقامتهم فى مصر وتعدد هذه المظاهر أمامهم فى الأفراح والمآتم على السواء قد عرفهم الحقيقة . وأخشى أن يكون لذلك أثر فى حسناتهم لنا من الهمج والزنوج .

وسامح الله الجمهور المصرى الكريم ، الذى لا يريد أن يقتصد فى أفراحه ومآتمه ، ويقلع عن هذا الإعلان الباذخ والتهريج الدميم .

(٣)

كنا جلوسا فى المخبأ الخاص عقب إنذار بغارة جوية ، فغادرنا أحد الموجودين قليلا إلى عتبة الدار يستطلع الأمر ، ولم يغب سوى دقائق ، ثم عاد يقول : " يقولون إنها غارة على مصر الجديدة قتل فيها ثلاثون وجرح مائة " ! ! ! .

قلنا : من قال لك ذلك ؟ قال : يقولون !

هذه صورة من صور الاشاعات التى تولد فى دقائق على غير علم ولا معرفة ، وبدون تروٍ ولا مراجعة : وهى مثل لتسع وتسعين فى المائة من الإشاعات التى تذيع فى جميع الأوساط وشىء قليل من التفكير يظهر كذبها واستحالتها ، ولكن الذين يروونها لا يفكرون ، والذين يسمعونها لا يراجعون ، فاذا شاء أحد أن يراجع المذيعين المشيعين ، قالوا له : يقولون !

وتلك آفة . . . فبعض الناس يود أن يتظاهر بالعلم ومعرفة بواطن الأمور ، فيطلق الإشاعات أو يتلقفها ويزيد عليها ، ويجتهد فيها ، استلفانا للنظر ، وحرصا على أن يوصف بأنه عليم ببواطن الأمور ! .

وبعض هذه الإشاعات صادر عن أناس سيئى النية فى إذاعتها : إما لإحداث ذعر لهم فيه فائدة ، أو لتصريف بعض الحاجيات عندهم ، أو لشراء أشياء يريدونها ، كما أن بعضهم مأجور يقوم بهذا الدور لمصلحة غير مصلحة المصريين .

فعلينا ألا نفتح آذاننا لكل إشاعة وإذا سمعنا هذه الاشاعات فعلينا أن نحرج مروجيها ونسألهم عن مصادرها ، ونكشف عن زيفها ! ونبين للسامعين سخافتها وسخافة مصدقيها وبذلك يتحرز الأولون ويحرص الآخرون أو يحذرون .

وذلك واجب كل وطنى مثقف ، وليس هو بالقليل الأثر ولا بالتافه النتيجة ، ولا سيما فى هذه الظروف الاستثنائية التى تمر بالبلاد .